

14

العقل والقوة

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : عبد الشافى سيد
إشراف الأستاذ : حمدى مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



ذاتَ يوْمٍ ذهبَ رجلٌ إلى الْغَـابَةِ حَـامـلاً بَلْطَتَـهُ لِقَطْعِ الأَشْجَارِ وجَمْعِ الأَخْشَاب ..

وعِنْدَ الظُّهيرَةِ جلسَ الرجلُ ليَسْتَريـحَ مِنْ عَنَاء الْعَمَلِ ، تحْتَ ظِلِّ شجرةٍ كبيرةٍ ..

وبينما الرّجلُ جَالِسٌ يَتَنَاوَلُ غَدَاءَهُ هَجَمَ عليْـه الدُّبُّ وخَطَفَ غَدَاءَهُ ، فـقـال لـه الرّجلُ : لِمَ تأْخُـذُ غَـدَائى أَيُّهـا الدُّبُّ ، وأنا لَمْ أُقَـدِّمْ إليْكَ إسَـاءَةً ؟ أَعْطِنِى غدَائِى ..



ضَحِكَ الدُّبُّ فى سُخْرِيَةٍ ، وقال للرَّجل : إذا كُنْتَ حقًّا تُرِيدُ غداءَكَ ، فدَعْنا نَتَصارَعُ ، ومَنْ غَلَبَ الآخَرَ أخذَ الطَّعامَ ..

نظر الرجلُ إلى الدُّبِّ وقالَ لنَفْسِهِ :

ـ هذا الدُّبُّ ضَخْمٌ جدًا ، ولا قُدْرَةَ لِى على مُصارَعَتِهِ .. إذا رَفَسنى بِرِجْلِه ، فسَوْفَ يَقْتُلُنى ..



ثم قـال لِلدُّبِّ : مِنْ حَـيْثُ قـوَّةُ الجسْمِ لا شَكَّ أنَّكَ أَقْـوَى مِنِّى وسـوْفَ تغْلِبُنِى ، ولكنْ مِنْ حَـيْثُ قُـوَّةُ العَقْلِ ، دَعْنَا نتصارَعْ ، وسَوْفَ ترى أنَّنى سأغْلِبُكَ ..

فنظَرَ إِلَيْهِ الدُّبُّ قائلاً : كيْف ؟!

أَخَذَ الرَّجلُ بلْطَتَهُ ، وصنَع شَقًّا كبيرًا فى جِذْعِ شَـجَـرةٍ .. ثمَّ وضَعَ قِطْعَـةً مِنَ الـخَشَبِ فى الشَّقِّ ،

ودَقَّها بالبَلْطَةِ ، فابْتَعدَتْ حَافَّتَا الشَّقِّ عَنْ بَعْضِهِما ، وحُشِرَتْ قِطعَةُ الْخَشَبِ بَيْنَهُمَا ..

ثُمَّ قال الرَّجلُ للدُّبِّ : هل تستطيعُ أَنْ تُخْرِجَ قِطْعَةَ الخشَبِ منَ الشَّقِّ ؟

فقال الدُّبُّ : نعَمْ ..

وضعَ الدُّبُّ إحدى قَدمَيْهِ في الشَّقِّ ، وراحَ يَجْذِبُ قِطعةَ الْخشَبِ بكُلِّ قُوَاهُ ، فلمْ يُفْلِحْ في إخْراجِها مِنَ الشَّقِّ ..



قَالَ الرجلُ لِلدُّبِّ : أنا سأُريكَ كيْفَ أُخْرِجُ قِطعةَ الْخَشَبِ منَ الشَّقِّ ..

ثمَّ أَمْسكَ البَلْطَةَ وراحَ يَدُقُّ قَطْعَةَ الْخَشَبِ منْ جَانِبِها حتَّى خرجَتْ وأطْبَقَتْ حَافَّتَا الشَّقِّ على قَدَمِ الدُّبِّ بقُوَّةٍ مثْلَ الكَمَّاشَةِ ..





أَخذَ الدُّبُّ يصرُخُ مِنَ الأَلَمِ الشَّديد ، وراحَ يَنُطُّ على أَقْدامِهِ الثَّلاثَةِ الأُخْرى ، مُحاوِلاً نَزْعَ قدمِهِ المحْشُورَةِ فى الشَّقِّ دُونَ جدْوَى ..

وراحَ الرجلُ يَضحكُ مِنْ مَنْظر الدُّبِّ ، الذى كانَ مَزْهُوًا بقُوَّتِهِ مُنْذُ لحظات قليلةٍ مَضَتْ ..

ثم قالَ الرجلُ للدُّبِّ : لقدْ تَغلَّبْتُ عليْك ، برَغْمِ ضَخامَةِ جِسْمِكَ وضآلَةِ جِسْمى !

هل أدْرَكْتَ الآنَ أيُّها الدُّبُّ الْمَزْهُوُّ المغْرُورُ بِقُوَّتِكَ ، أَنَّ قُوَّةَ العَقْلِ لا بُدَّ أَنْ تَنْتَصِرَ على قُوَّةِ الجِسْمِ ، مَهْما كانَتْ ضَخامَتُها ؟!

فقال الدُّبُّ مُتَألِّمًا : أَعْتَرِفُ بذلك .. أَعْتَرِفُ لك بأَنَّك انْتَصَرْتَ عليَّ .. فَقَطْ أَطْلِقْ سَرَاحِي ..





فقالَ الرجلُ : سأُطْلِقُ سَرَاحَكَ ، ولكنْ بشَرْطٍ ..

فقالَ الدُّبُّ : وما هو شَرْطُكَ ؟

فقالَ الرجلُ : ألاَّ تَعُودَ لمصَارَعَتى أَوْ مُصَارَعَةِ غَيْرى بعْدَ اليَوْمِ ، وألا تَستَهِينَ بمَخْلُوقٍ ، لأَنَّكَ أَقْوَى مِنْهُ ..

فقـالَ الدُّبُّ : نعَمْ .. سـأَفْعَلُ .. فقَطْ أَرِنِى كيْفَ سَتُطْلِقُ سَرَاحـى ..

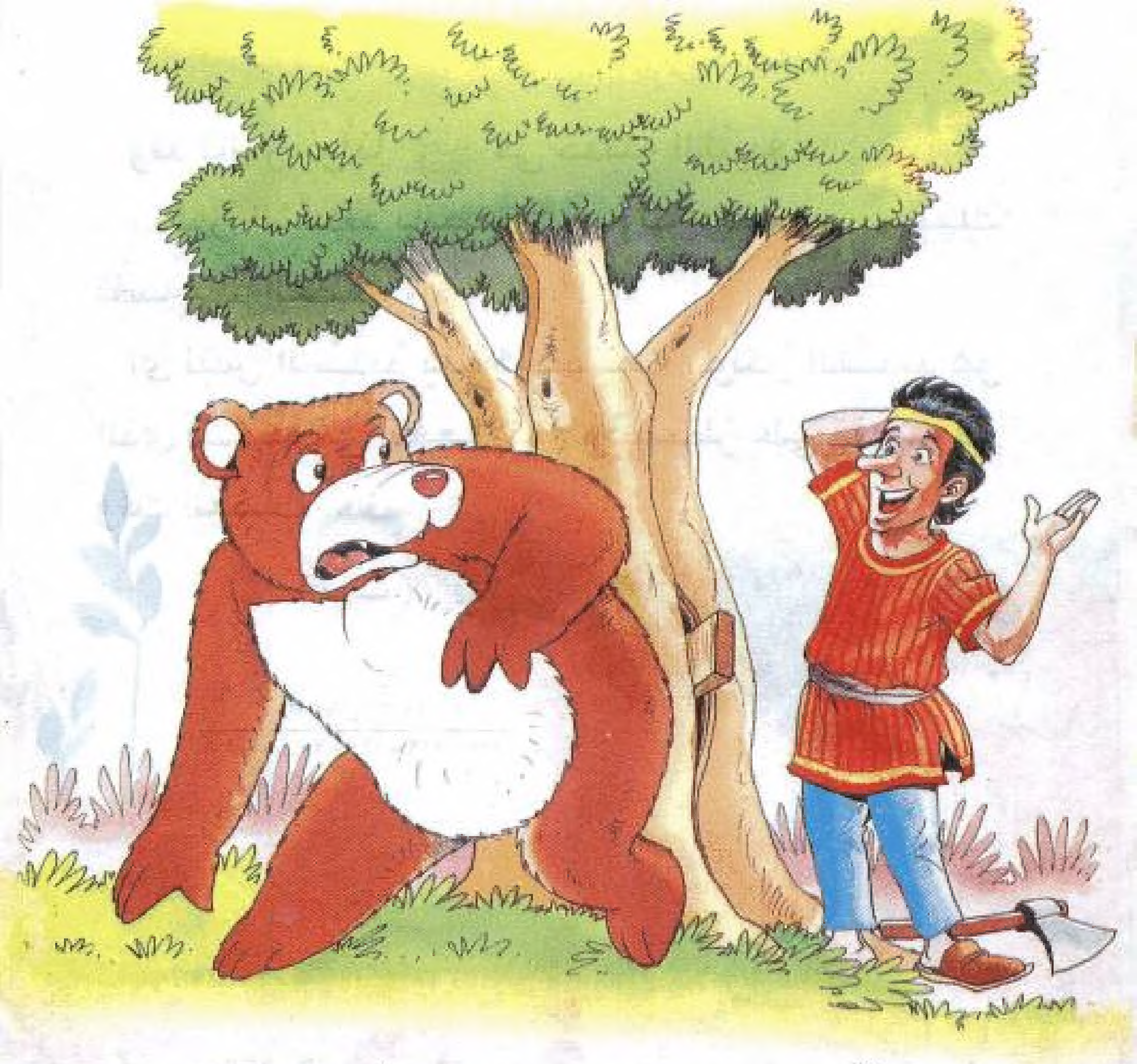
فقالَ الرّجلُ : حَسَنٌ .. الآنَ أُطْلِقُ سَرَاحَك ..

وضعَ الرجلُ قطعَةَ الْخَشَبِ فى الشَّقِّ مَرّةً أخْرى ، ثمَّ أَخَذَ يَدُقُّ عليْها بالبلْطَةِ ، حتى اتّسَعَ الشّقُّ ..

أَخْرجَ الدُّبُّ قدمَهُ ، وهو يَئِنُّ مِنْ شِدّةِ الألَم ، ثم ولَّى هَارِبًا ، وهوَ غيْرُ مُصَدِّقٍ بِنجَاتِهِ ..

ومُنْذُ هذه اللّحظةِ أَدْرَكَ الدُّبُّ أَنَّ قُوَّةَ بَدَنِه مَهْما بَلَغَتْ ، فلَنْ تستَطيعَ أَنْ تنتَصِرَ على قُوّةٍ أكْبرَ مِنها ، هى قُوّةُ العَقْلِ ..





ومُنْذُ ذلك الحِين لَمْ يَعُدْ مَزْهُوًا بِقُوّته ..

وهذه القِصَّةُ برَغم بَساطَتها تُقَالُ لأُولَئِكَ الذين يُزْهُونَ بقُوّتهم ، مُتَنَاسِينَ أَنَّ أَىَّ قُوة مَهْما بلَغَتْ مِنَ الضَخَامَة ، فلابُدَّ أَنَّ هُناك قُوَّةً أَكْبَر مِنها ..

وقد قالَ رَسُولُنا ﷺ فى حَديثهِ الشَّرِيف :

« ليْسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ ، ولَكِنَّ الشَّديدَ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عنْدَ الْغَضَبِ » ..

أَىْ ليْس الشَّديدُ بقُوَّةِ جِسْمِه ، ولكنَّ الشَّديدَ هو الذى يَتَحَكَّمُ فى انْفِعَالاتِه ، ويُسَيْطرُ على نَفْسِه فى وَقْت الْغَضَبِ ..

(تمَّت)

رقم الإيداع : ٢٨٠٧

الترقيم الدولى : ٢ – ٢٩٢ – ٢٦٦ – ٩٧٧

